ابنة العار

للشاعر الأديب الأستاذ فؤاد بليبل

يا ابنة العارِ والخنا والرّذيلهْ أنا لولاكِ ما عرفتُ الفضيلَة
أنتِ كاللّيلِ فيهِ قد كنَ النّو رُ ومنهُ مذَ الصّباحُ تليلَه[1]
ومن الشّر ما يحضّ على الخـــير ويهدى أخا الضّلال سبيلهْ
ومن السمّ ما يعلّ ومنه ما تداوى به الجسوم العليله

* * *

انّ فى لحظكِ الأثيم بريقاً طاهراً أخطأ الورى تأويلهْ
هُوَ صَحْوُ الضّميرِ من غفلة الإثـــم على مصرع الخلالِ النّبيله
هُوَ ومضُ الحياءِ فى غيهبِ البـــغى ، وفيضٌ من المعانى الجليله
هُوَ نورٌ مِنَ الشّعورِ رقيقٌ لاحَ كالفجرِ فى ظلامِ الرّذيله
هُوَ روحٌ ذابتْ أسىً فاستحالتْ عبراتٍ بين الجفُونِ الكحيله
لطّختْها الآثامُ فهىَ شرورٌ وجلتْها الآلامُ فهى صَقيلَه
كُلّما دانَتِ الحقيقةَ ألفتْ دُونَ إدراكِها سجوفاً سديله
ومن العارِ ما يبرّرُهُ الجَهْـــلُ وما يجهلُ الورى تعليـــله

* * *

يا ابنةَ العارِ أنتِ بالعُذْرِ أولى منكِ بالعَذْلِ جارحا والنّميله[2]
إنّما النّذْلُ من حداكِ على الرّجْـــسِ وأغراكِ بالوُعُودِ الجميـله
وأراكِ المنيعَ حلاً شهيّاً لا لشىء إلاّ ليروى غليـــله
زيّن الوِزْرَ والمخازى لعينيـــكِ ولم يدّخرْ لخَدْعِكِ حيله
فاذا بالنكيرِ غيرُ نكيرٍ ساغَ حتّى لَمْ تُنْكرى تحليله
وإذا بالقبيحِ من كلّ أمرٍ حَسَنٌ لَمْ تَرَ العُيونُ مثيله

(١) التليل العنق . (٢) النميلة لغة فى النميمة .

وإذا بالغرور يدعوك للاثـــم وتأبى أن ترى تضليله
فخلعت العذار ساعة طيش ونبذت الحياء إلا قليله

* * *

قضى الأمر ، واستفقت على نفـــسك تجلى فوق الهراش ذليله
هيكل للعفاف دنسه العهـــر وفجر للطهر جاز أصيله
وصمة غادرت حياتك جردا ء كما غادر الشتاء الخميله
فطويت الضلوع حزنا على قلـــب يقاسى من العذاب طويله
وعلى مهجة تذوب اكتئابا طهرتها الدموع فهى غسيله
وأبى الشرع والتقاليد إلا أن تظلى — وإن ندمت — ذليله
وتخلى عنك الجميع ولم تجـــدك نفعا تلك الدموع الطليله
سخروا منك إذ سقطت وفى الباً ساءكم أنكر الخليل خليله
وقضوا منك كل ما حرم اللـــه وقد كنت بالوصال بخيله
زمر حوم على جسد عا ر وثغر تبادلوا تقبيله
قتلوا فيك كل روح شريف وأحلوا روح الفساد بديله
هم أرادوك أن تكونى بغيا وهم أقلموك ثوب الفضيله
فتردّيت فى القمائص ولعا ر ولو أصحوك كنت كميله

* * *

هفوة بعد هفوة بعد أخرى هفوات كانت عليك وبيله
سممت نفسك الشرور فأضحت لم تؤثر للخير فيها وسيله
ليت شعرى ، ماذا جنيت من الطـــيش سوى الهم والأسى والهيله
وانهيار الآمال والندم المـــر (م ١) وندب الرغائب المستحيله
وذبول الشباب دارت عليه برحاها كف المجون الثقيله
وغضون تزداد يوما فيوما وعيون كادت تكون كليله
وشعور قد حجرته المعاصى وحياة بالموبقات حفيله

فؤاد بليبل